" حيرة أميرة بين التقاليد والفن "

عُلَيــــة بنت المهــــدى

دكتورة / منى ربيع بسطاوى
جامعة جنوب الوادى

حيرة أميرة بين التقاليد والفن

" عُلَية بنت المهدى "

١ ـ مجتمع جديد :

كانت الدولة العباسية تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً ، إلى المحيط الأطلسى غرباً . ومن المحيط الهندى والسودان جنوباً ، إلى بلاد التُرك والروم والصقالبة شمالاً ، وبذلك كانت تضم بين جناحيها بلاد السند وخُرسان ، وما وراء النهر والعراق ، وإيران والجزيرة العربية ، والشام ومصر والمغرب وهى أوطان كثيرة ، كان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة ، فى الجنس واللغة والثقافة .

فهو إذن مجتمع يختلف فى تكوينه وتركيبه ، وثقافته وعاداته عن المجتمعات السابقة التى ألفناها فى صدر الإسلام ، وعهد بنى أُميَّة ، ونعنى بذلك المجتمع الذى وُلد أبناؤه ونشأوا فى ظل الدول العباسية ، بكل ما تميزت به من سلوك ثقافى ، وما انفردت به من تحلل اجتماعى ، جاء نتيجة لتغير المجتمع من عربى السلوك إلى فارسى السمات ، فمن المسلم به أن المدينة بتزاحم سكانها ، وضعف الروابط بينهم ، وكثرة الغرباء فيها ، والوافدين إليها ، كل ذلك يجعلها قابلة لكل أسباب الانحراف ومظاهر التحلل ، أضف إلى ذلك إنشاء عاصمة جديدة تماماً ، هى بغداد ، فى إقليم يختلف عن إقليم العاصمة السابقة الكوفة ودمشق ، فى نطاق ثقافة وعادات وافدة ، غريبة على العرب ، هى الثقافة والعادات الفارسية ، تحت حكم سياسى مختلف ، هو الحكم العباسى المستند إلى النفوذ الفارسى كل هذه المعطيات كانت منطلقاً لمجتمع جديد ، ذى عادات جديدة ، بعضها أصيل ، وبعضها الآخر ناشئ مختلف .

وتصدر منتديات الشعر فى هذه المرحلة ، جماعات من الشعراء أكثرهم من غير العرب " وحتى العرب منهم ، على قلتهم ، كانت البيئة الجديدة قد أفسدتهم ، وجعلتهم يقبلون من العادات ما يستقبحها قومهم ، ويتبعون من السلوك ما يتنافر مع تقاليدهم ومروءتهم ، حيث جعلوا الخلاعة شعاراً ، والمجاهرة بالفاحشة عنواناً .

والتحلل الخُلقى ، والابتعاد عن القيم ، مقصداً ، والزندقة معتقداً [1]

شعراء أشاعوا الخمر ومجالس الغناء ، والمجاهرة بمعاشرة الغلمان ، والتطرف بإعلان الإلحاد ، والسخرية من الدين ، فضلاً عن نمو الشعوبية ، والحملة على العرب وتحقيرهم ، والفخر بالفُرس ، والتعصب لهم ، إن هؤلاء أبنا البنية الجديدة بخيرها وشرها .

٢ ـ الشُعوبية :

عندما جاء الإسلام نادى بقوة بهدم العصبية القبلية ، والفوارق الجنسية بين الشعوب ، حتى يسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية ، فلا عدنانى ، ولا قحطانى ، ولا عربى ، ولا عجمى ، إنما أمة واحدة ، يتساوى أفرادها فى جميع الحقوق والواجبات ، ولا تفضيل فيها إلا بالتقوى ، والعمل الصالح ، غير أننا لا نكاد نصل إلى عصر الخليفة الرابع ، وما نشب فى عهده من حروب وفتن ، حتى نرى العصبيات القبلية تعود مجدداً بين القبائل ، بل اضطرمت اضطراماً لم يهدأ أواره طوال عصر بنى أميَّة ، وقد مضى الأمويون يشتدون فى معاملتهم للموالى ، مما تسبب فى اضطغانهم على العرب ، وعظم حقدهم على الدولة الأموية ، فالتفت جماعات كثيرة منهم حول أبى مُسلم الخرسانى داعية العباسيين بخراسان ، وما لبثوا أن زحفوا فى جيش عظيم ، قضوا به على بنى أميَّة ، لصالح العباسين . فتراجع بذلك العنصر العربى ، وبرز على الساحة العنصر الفارسى ، الذى نفذ إلى المناصب العُليا فى الدولة العباسية الجديدة ، التى قامت على أنقاض الدولة الأموية ، بحيث صار منهم أكثر القُواد وأكثر الولاة ، وخاصة حين استولى البرامكة على مقاليد الحكم فى عهد الرشيد ، وبنى سهل فى عهد المأمون ، وقد كان هذا التحول الخطير ، فى انتقال مقاليد الحكم إلى المجتمع العباسى سبباً فى بروز النزعة الشعوبية نسبة إلى الشعوب الأعجمية وهى نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب – وخاصة الشعب الفارسى للعرب – مفاخرة مستمدة من حضارتهم ، لما

---

(١) د. محمد على الصباح : العباس بن الأحنف ، شاعر الحب والغزل ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ، ص ٦ ، سنة ١٩٩٠

كان فيه العرب من بداوة وحياة خشنة ، فنظروا إليهم نظرة ازدراء ، ورفعوا أنفسهم فوقهم مراتب ، هؤلاء هم الذين تصدق عليهم كلمة الشعوبية ، إذ قوّموا الشعوب الأجنبية على العرب ، وتنقّصوا قدرهم ، وصغّروا شأنهم ، وكانوا طوائف مختلفة ، كان منهم رجال السياسة الذين يريدون أن يستأثروا بالحكم والسلطان دون العرب ، ومنهم " القوميون " الذين يلهبون مشاعر قومهم ، ضد العرب الذين اجتاحوا ديارهم ، وقوضّوا أركان دولتهم ... ومنهم مُجَّان وخُلعاء أعجبتهم الحضارات الأجنبية ، وما اقترن بها من خمر ومجون واستمتاع بالحياة ، فالشعوبية إذن هى هذا التعصب الفارسى ، وغير الفارسى ضد العرب .

٢ ـ الزندقة :

كان الملاحدة الزنادقة ، أشد عنفاً وغيظاً على العرب ، وكانوا يبغضون الدين الحنيف ، وكل ما اتصل به من عرب وعروبة ، وكانت أهم مطاعنهم التى وجهوها إلى العرب ، أنهم كانوا رعُاة أغنام وإبل ، ولم يكن لهم مُلك ولا حضارة ، ولا مدنية ولا معرفة بالعلوم ، فأين هم قديماً من مُلك الأكاسرة والقياصرة ؟ وأين هم من الحضارة الفارسية والرومية ؟ وأين هم من علوم الهند والفرس والكلدان واليونان والرومان ؟ وأخذوا يتتبعون مثالبهم ويحصونها عليهم ، وقايسوا بين ما عندهم من المعارف والتعمق فى السياسة وبين ما للعرب من حكم منثورة ، كما حاولوا تقبيح بعض شيمهم الرفيعة كشيمة الكرم – وزعموا فيما زعموا – أن الرسول (ﷺ) فضّلهم على العرب ، وحاولوا أن يستلوا قريشاً قوم الرسول من العرب ويدخلوهم فى غمارهم ، كما كان رجال الفرس البارزين من أمثال البرامكة ، وآل سهل ، وآل طار بن الحسين ، كانوا يُذكون نار هذه الشعوبية فيمن حولهم من الفرس ، واستطاع الفرس أن ينشروا أو يسعوا سعياً واسعاً فى نشر الزندقة بين الناس ، فكانت البصرة أكبر وكر حينئذ للزنادقة والملاحدة ففيها نبت وعاش " بشار بن بُرد " و " صالح بن عبدوس " و " عبد الكريم بن أبى العوجاء " وغيرهم . [1]

(١) د. محمد على الصباح : العباس بن الأحنف ، ص ١٥-١٦

٤ ـ المجـون :

ورث المجتمع العباسى كل ما كان فى المجتمع الساسانى الفارسى من أدوات لهو ومجون ، وساعد على ذلك ما دفعت إليه الثورة العباسية من حرية مسرفة ، فإذا الفرس المنتصرون يمعنون فى مجونهم ويمعن الناس معهم ، فقد مضوا يعبون الخمر عباً ، ويحتسون كؤوسها حتى الثمالة وحاكاهم فى ذلك من عايشهم حتى أصبح الإدمان عندهم ظاهرة عامة ، وأضحت ندوات المُجّان من الشعراء من الانحلال والتهتك بحيث لم نشهد لها مثيلاً فى تاريخ المجتمع الإسلامى لا من قبل ولا من بعد ، لقد كان هؤلاء يلتقون فى الأماكن العامة ، ثم يحاول كل منهم أن يستأثر بالمجموعة فى بيته أو بستانه حيث يخلعون العذار ويعاقرون من ضروب الشراب ، ويمارسون من أسباب الانحراف ما شاءت لهم طبيعتهم أن يمارسوا ... وكثيراً ما كانت بعض النساء الشاعرات الماجنات تشاركن فى هذه الندوات ، على أن هؤلاء لم يَكُنَّ من الحرائر ، وإنما كنَّ على الأغلب من القيان وفى مقدمتهن القينة " عنان جارية الناطفى " . (١)

٥ ـ الرقيق والجوارى والغناء :

كثر الرقيق فى العصر العباسى كثرة مفرطة بسبب كثرة أسرى الحروب وانتشار تجارته ورواجها ، حتى كان فى بغداد شارع خاص بتجارة الرقيق يُسمى شارع الرقيق ، وكان عليه موظف يُسمى قيّم الرقيق ، وقد أولع الخلفاء والأمراء والوزراء والقواد بالرقيق ، وشغف المعتصم أيضاً بالرقيق التركى خاصة . حتى اجتمعوا له بالآلاف ، واضُطر أن يبنى لهم " سُر من رأى " كى يجنب العامة شرهم وأذاهم ، وكان رقيق النساء من الجوارى أكثر عدداً من رقيق الرجال فقد زخرت بهنّ الدور والقصور ، وكان الرجال بعامة يفضلونهن على الحرائر على نحو ما يرى الجاحظ (٢)

---

(١) رضا كحالة : المرأة فى عالمى العرب والإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، جـ٢ ، ص ٣٦٨ .

(٢) الجاحظ : " عمر بن بحر " : الحيوان ، تحقيق د. عبد السلام هارون (ط ٣) ، القاهرة ، ١٩٦٨٢ ، جـ ٣ ، ص٧٥ ، وانظر أيضاً رسائل الجاحظ : بتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ١٩٧٩ ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ .

لأنهن كُنَّ من أجناس مختلفة ، ولربما لعب الحجاب عند المرأة الحُرّة دورًا فى ذلك ، فقد كان الرجل لا يرى من يريد الاقتران بها من الحرائر ، أما الجوارى فَتُنَّ معروضات بدور النخاسة تحت سمعهم وبصرهم فكانوا يختارون منهن حسب رغباتهم وأهوائهم ، وكانت الجوارى والإماء من أجناس وثقافات وديانات وحضارات مختلفة ، فأثرن تأثيرًا واسعًا فى أبنائهن وأزواجهن ومحيطهن ، وقد امتدت آثارهن إلى قصر الخلافة نفسه ، وأثّرت فيه تأثيرًا عميقًا ، فقد كان أكثر الخلفاء العباسيين من أبنائهن . فالمنصور أمه حبشية ، والهادى والرشيد أمهما " الخيزران " رومية الأصل ، والمأمون أمه " مراجل " فارسية ، وكذلك كانت أم المعتصم " ماردة " فارسية الأصل وكانت أم الواثق رومية وتُدعى " قراطيس " ، وقد أخذ هؤلاء الجوارى يكثرن فى قصور الخلفاء منذ عهد " المهدى " وكان بينهن من يعلقن الصلبان ، وقد استكثر الرشيد وزوجته " زبيدة " من الجوارى والإماء حتى قيل إنه كان عند كل منهما زهاء ألفى جارية فى أحسن زى من الثياب والجواهر ، وكان قصر " الأمين " يزخر بالجوارى الغلاميات اللاتى يلبسن لبس الغلمان ، وزخر قصر المأمون بالجوارى المسيحيات ، كما زخر بهن وبغيرهن قصر " المعتصم " و " الواثق " . (١)

وكانت قصور الوزراء والأمراء ، والقواد ودُور عِلْيَة القوم تمتلئ بهن ، وكان يغشى هذه الدور الشعراء وكثيراً ما يقع حب جارية فى قلب شاعر ولذلك التف حولهن الشعراء ، وأصبحت لكل شاعر جارية يُعرف بها ، فلبشار " عَبْدة " ، ولأبى نواس " جنان " ، وللعباس بن الأحنف " فَوْز " ، ولأبى العتاهية " عُتبة " ، ولإبراهيم الموصلى " خَنَث " (٢)

---

(١) لم يكن من خلفاء العباسيين من أبناء الحرائر إلا أبو العباس السفاح ، أمه ريطة بنت الحارث بن كعب ، والمهدى وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والأمين ، أمه زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر ، انظر :

عبد الملك الثعالبى : لطائف المعارف ، تحقيق الإبيارى ، والصيرفى ، ص ١٢٥ ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

(٢) د. عبده بدوى : قضية التعبير عن الحب عند الشاعرات : مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن عشر العدد الثانى ، ١٩٧٨ ، ص ٢١٧ .

وكانت كثيرات منهن يحطن بفنون القول والأدب ، فكن يجمعن إلى جمالهن عذوبة الحديث ، فيملكن على الشعراء وغيرهم قلوبهم وعقولهم ، بل كان منهن من يتقنَّ نظم الشعر مثل " عنَان " جارية الناطفى " و " سكن " جارية محمود الوراق " وكان منهن من يضفن إلى ذلك إجادة العزف والغناء فكن فتنة من فتن العصر ، على نحو ما كانت عليه " دنانير " جارية البرامكة ، و " مُتيم " جارية على بن هشام ، و " عُريب " جارية الأمين والمأمون . (١)

الغناء :

كان للغناء فى هذا العصر أثر فى نفوس الناس وأى أثر فقد شغلوا به فكان نعيمهم من دنياهم الذى لا يؤثرون سواه لما يبعث فى نفوسهم من غبطة وابتهاج ، وقد انتقل فن الغناء من الحجاز إلى العراق فى أواخر عصر بنى أميَة .. " وتأثرت الفنون فى هذا العصر حيث شجع أبو العباس الملقب بالسفاح الخليفة العباسى الأول الفنون ، فأحيا أجمل تقاليد ملوك فارس القديمة " (٢)

وكان أول من أولع بالغناء من الخلفاء العباسيين " الخليفة المهدى " وابنيه من بعده على التوالى " الخليفة الهادى " و " هارون الرشيد " وفى عهد الرشيد " أصبحت قصور الخلافة موئلاً للمغنين والمغنيات والجوارى والسرارى من كل جنس " (٣)

كما جعل الرشيد المغنين مراتب وطبقات وهو الذى طلب إلى " إبراهيم الموصلى " ، و " إسماعيل بن جامع " أن يختارا له الأصوات المائة التى أدار أبو الفرج الأصفهانى كتابه الأغانى عليها فيما بعد ... وكان من أبرز المغنين " إبراهيم الموصلى " ، و " ابن جامع " مغنى " الرشيد " ومنهم " مخارق " وكان الناس يبكون لجمال غنائه ورقته ، وكان أنبه المغنين فى العصر " اسحق الموصلى " الذى تلقى الغناء على أبيه " إبراهيم الموصلى " والضرب على العود ، وقد بلغ من هذا الفن

---

(١) رضا كحالة : المرأة فى عالمى العرب والإسلام ، جـ٢ ، ص ٣١٨ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ .

(٢) كحالة (عمر رضا) : المرأة فى عالم العرب والإسلام ، الرسالة (ط ٣) ١٩٨٢م ، بيروت ، جـ٣، ص ٣٥٤ .

(٣) نجيب زبيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس : تقديم أحمد بن سودة ، دار الأمير ، بيررت ، ١٩٩٥ ، جـ٢ ، ص ١٠٨

وارتفاع شأنه أن أقبل عليه الخلفاء وعلِيّة القوم لتعلمه وإتقانه ، وأشهرهم فى هذا " إبراهيم بن المهدى " وأخته " عُلَية " ... وقد أخذ الغناء الذى ملأ حياة الناس واستأثر قلوبهم يرفع من أثمان الجوارى المسمّين بالقيان اللاتى كُنَّ يُتْقِنَّه وكان هناك نواد كبيرة للغناء والموسيقى يذهب إليها الشعراء وغير الشعراء للمتعة بالسماع ورؤية الجمال من كل شكل ولون " [1]

الزهد :

ليس معنى ما قدمنا من حديث عن الزندقة والمجون أن المجتمع العباسى كان مجتمعاً منحلاً أسلم نفسه للإلحاد والشهوات ، فالإلحاد والزندقة إنما شاعا فى طبقة محدودة من الناس كان جمهورها من الفُرس ، وكانت موجة المجون أكثر حدة ولكنها لم تكن عامة فى المجتمع بل كانت خاصة بالمترفين ومن حولهم من الشعراء والمغنين ، أما عامة الناس فإنها لم تكن تعرف زندقة ولا مجوناً ، وإذا كانت حانات الكرخ ودور النخاسة اكتظت بالجوارى والقيان والمغنين ، فإن مساجد بغداد كانت عامرة بالعُبّاد والنُسّاك ، وأهل التقوى والصلاح ، ولاشك أن الغلو فى جانب من جوانب السلوك عند بعض الناس يقابله غلو وتطرف عند الجانب الآخر منهم ، لقد غالى القوم فى تلك الفترة واشتطوا فى طلب الدنيا وبالغوا فى طلب الملذات والخروج عن روح الإيمان فكان من البداهة أن يظهر تيار آخر على نقيض تيار اللذة المادية ، إنه تيار الزهد والابتعاد عن مباهج الحياة والدعوة إلى التحقير من شأنها والتفكير فى الموت والنظر إلى الحساب والعقاب والعودة إلى ينابيع التقى والإيمان .

ومن العجب أن نرى أن الذين أقبلوا على الزهد وسعوا إليه وقالوا فيه شعرهم هم أنفسهم الذين أسرفوا على أنفسهم ، وعلى مجتمعهم إثماً ومعصيّة ، وانحرافاً .

وقد عرفت البصرة مجموعة بارزة من النساء اللواتى تميزن بعلمهن أو بزهدهن من أصحاب المذاهب المختلفة نذكر منهن " رابعة بنت إسماعيل العدوية "

---

(١) د. محمد على الصباح : العباس بن الأحنف : ص ص ١٧ – ١٨ . وانظر : أبو الفرج الأصفهانى : القيان ، تحقيق جليل العطيّة ، رياض الريس للكتب والنشر ، ص ١٠٣ ، ص ١١١ .

الـزاهدة المعـروفة التى كانت على صلة بزُهاد عصرها وشيوخهم أمثال : " الحسن البصـرى ، ومالك بن دينار ، ورباح القيسى وغيرهم ... وكانت لها مريدات ، منهم مريم البصرية " (١)

كما اشتهر فى هـذا العصر مـن النساء محدثات نقل عنهن الحديث جماعة من المحدثيـن المشهوريـن فـى هـذا العصر منهن " فاطمة النيسابورية " و " خديجة أم محمـد " وهى محدثة وقد روت عن أشهر المحدثين فى عصرها وعلى رأسهـم " أحمـد بن حنبل " ومنهم " عابدة المدينة " التى روت عن " مالك بن أنس " وغيرهم من علماء المدينة وقيل : " أنها كانت تروى نحو عشرة آلاف حديث " (٢)

وانتشـرت العادات الفارسية فى المجتمع العباسى بسبب الاختلاط ، وأخذ العرب يحـاكون الفرس فى العناية بموائدهم ، ووضع الزهور عليها ، وفى تنسيق البيوت وإعـداد الحجرات ، وفى الاحتفال بالأعياد الفارسية احتفالاً شديداً ومن بينها " عيد النيروز " و " يوم المهرجان " حيث حرصوا على أن يتلقوا فيها التهانى والهدايا (٣)

وتـبع ذلـك كثرة اللهو والترف حتى إنهم كانوا ينفقون الأموال الطائلة فيما لا طـائل من ورائه اللهم إلا إشباعاً للنفس ، فلا عجب أن غالوا فى مآدبهم وحفلاتهم مغـالاة شـديدة حتى قيل : " إن الرشيد عندما بنى " بزبيدة بنت جعفر المنصـور " اتخذ وليمة لم يكن لها شبيه فيما مضى من المآدب على طول الأيام ، وكانت الهبات فـيها لا تنـتهـى وكذلك فعل المأمون فى بنائه " ببوران " بنت وزيره " الحسن بن سـهل " عام ٢١٠هـ ، فقد أعطاها فى صداقها ألف حصاة من الياقـوت ، وأوقـد الشـموع الهائلة مـن العنبر ، وصنع الطعام والمآدب الفاخرة ، ... وأولعوا بالغناء وتفنـنوا فيه ، وأبدعوا فى ألحانه وجددوا فى آلاته ، وأكثروا فى مجالسه من الملح والعبـث والشراب ، وكانت بغـداد تعجب أصحـاب الثراء لسعة عمرانها ، وبهجة

---

(١) انظـر عن "الوليات البصريات" : بيلا شارل : الجاحظ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، ١٩٦١م ، ص ١٥٣-١٥٧ .

(٢) كحالة : أعلام النساء : جـ ١ / ص ٢٨٨ ، و جـ ٣ / ص ١٩٩ ، دمشق ، ١٩٤٠م ، ١٩٥٩م .

(٣) د. محمد على الصباح : العباس بن الأحنف ، ص ٢٠-٢١

منظرها وروعة قصورها ، ومتنزهاتها ، وميادينها ، وشتى مظاهر الحضارة فيها ، أما الفقراء وذوو الحاجة فكانوا يضيقون بها ذرعاً للشقاء والبؤس الشديد الذى كانوا يعيشون فيه قال شاعرهم فيها :

١- تُصلِحُ للموسر لا لإمرئ ... يبيت فى فقرٍ وإفلاسِ

٢- لوحلّها قارون رب الغنى ... أصبح ذا همٍ ووسواسِ [١]

فى ظل هذا التناقض الذى كان يعيشه المجتمع العباسى ولدت الأميرة " عُلَيّة بنت المهدى " [٢] ولاشك أن " عُلَية " كغيرها من الأفراد ستتأثر بهذا المجتمع ، ولكن إلى أى مدًى ؟ هل ستحمل تناقضه ؟ أم أنها ستعى الأمور فلا تتخبط وتسير على هدًى وطريق مستقيم ؟ هل ستمثل الجانب المتعصب لتقاليد المجتمع ، أم أنها ستنفتح على المجتمع الجديد وتتحلل بعاداته الأعجمية واللهو والمجون ؟

نجد " عُلَيّة " أمام ذلك كله تقف موقف المعتدلة ، فنجدها تتأثر بالمجتمع الجديد فى جوانب ولكنها لم تتحلل فيما حمله هذا المجتمع من تناقض ولهو ومجون .

ولدت " عُلَيّة بنت المهدى " فى قصر الخلافة " ببغداد سنة ستين ومائة " [٣] ومما قيل فى وصف قصور عُلَيّة وشقيقتها ... وهذا القصر كأنه مدينة صغيرة ، له

---

(١) د. محمد على الصباح : العباس بن الأحنف ، ص ٣٠-٣٢

(٢) المصادر الأساسية عن " عُلَيّة " هى :

- أبو الفرج الأصفهانى: الأغانى: عبده على المهنا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، جـ١٠، ص١٦٠-٢١٠.
- الذهبى : سير أعلام النبلاء : تقديم شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسى ، بيروت (شمس الدين محمد) ، الرسالة ، ١٩٨٢ ، جـ ١٠ / ص ص ١٨٧- ١٨٨ .
- الصفدى : (صلاح الدين أيبك): الوافى بالوفيات ، تحقيق رمزى بعلبكى ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٨٢ ، جـ ٢٢/ ص ١٦٩ - ص ٣٧٤ .
- الصولى (أبو بكر محمد بن يحيى) : أشعار أولاد الخلفاء ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٨٢م ، (ط ٣) ، ص ٥٥ - ٨٣ .
- السيوطى "جلال الدين " : نزهة الجلساء فى أشعار النساء ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧٨ ، ص ٦٠ - ٦٤ .

(٣) أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى ، تحقيق عبد مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ ، (ط ١) ، جـ ١٠ ، ٢٢٥ .

أجنحة متعددة ... هذا جناح " الخيزران " أم الرشيد ، بكتبها وغلمانها وجواريها ، وكانت مواكب الأمراء تأتى إلى بابها ... وهذا جناح " عُلَيّة " أخت " هارون الرشيد " ، كانت شاعرة جميلة مفتنة ، لها عشاقها وزوارها ، ومجالس أنسها ... وهذا جناح " العباسة " أخت " الرشيد " وهى فتاة جميلة أيضاً تحب " جعفر البرمكى " ، وتراسله [1]

أجمع مؤرخو الأدب القدامى والمحدثين على صيانة " عُلَيّة " وعفتها وتقواها وأنها حسنة الدين ، كما ذكر الصولى وآخرون من بعده ممن ترجموا لها على أنها من أكمل النساء عقلاً وأحسنهن ديانة وصيانة ونزاهة ، كانت أكثر أيام طُهرها مشغولة بالصلاة ودروس القرآن ولزوم المحراب .

كذلك أشار المؤرخون إلى ظُرف " عُلَيّة " وحسن تربيتها – كان من بينهم الأصفهانى ، والذهبى ، والسيوطى ، وآخرون – وأنها كانت من أحسن النساء ، تقول الشعر الجيد وتصوغ فيه الألحان الحسنة ، وللظرف سمات وألوان يحددها العصر الذى عاشت فيه " عُلَيّة " ولعل " الوشاء فى موشاه " [2] خير من يمثل هذه الطبقة المترفة التى عاشت فى بغداد فى القرن الثانى للهجرة بكل ما فيها من ملامح وسمات أبرزها ما تتميز به من ترف بالغ فى المظهر والجوهر . " فهى تتأنق فى الملبس ، والمأكل والمشرب ، كما أنها تتألق فى المجلس وترعى آدابه ، وتحسن التلطف إلى الجُلاس وتتأنق فى الحرف إذا تتخذ منه الأعف ، الأنبل ، وتترفع عن الحوشى ، والسقط ، وهى بُعد خير من يحسن معاملة النساء والتودد إليهن ، كما أن هذه الطبقة كانت عفة الظاهر ، والباطن مفرطة فى التهذب ممعنة فى الرقة " [3]

كانت " عُلَيّة " بحكم بنوتها للخليفة المهدى ونسبها فى البيت العباسى تعرف

---

(١) د. أحمد أمين : هارون الرشيد ، مجلة الهلال ، العدد ٣ ، ص ص ٨٤ – ٨٥ ، وانظر :

- Nabi Abbot, Two Queens of BAGDAD, Mother and Wife of Harun al–Rsshid, Billing and Sons, LTd, Worcester , in Great Britain, 1986, P. 16.

(٢) الموشى ، الوشاء : أبو الطيب محمد بن اسحق، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م .

(3) Al – Wassa, El Libro del Brocado, Traduccion, Estudio e Indices de Teresa Garulo, Al-Faguara, Madrid, 1990.

وتدرك حق الإدراك ما تفرضه التقاليد على بنات الخلفاء من قيود ، ليس من السهل التحرر منها ، أو التمرد عليها ، ومن ثمّ اضطرت منذ الصغر إلى مواجهة صراع مرير محتدم بين تيارين متماثلين ، بين التحفظ والالتزام التام وما يُمليه عليها مركزها الإجتماعى ، وبين ميولها العاطفية والأدبية والفنية .

وقد انعكس هذا التأرجح على النتاج الشعرى الذى أثر عنها ، فهى ترغب فى التعبير بالشعر غزلاً ، ولكنها لا تجد متسعاً كافياً من الحرية فى أن تقول ما تشاء ، " ولاسيما أن الغزل ليس من الموضوعات الشائعة فى شعر المرأة ، ولذلك فهى تحتال على القول احتيالاً ، وتتخفى وراء الرمز ، ومن هنا جاء شعرها ذا نغمة ولون يكاد يكون جديداً على أدب المرأة " (١)

أجمع كل من الصولى والأصفهانى والسيوطى على أن " عُلَيّة " كانت تكاتب بالأشعار خادمين يقال لأحدهما " طلّ " وتُكنى عنه " بظل " والآخر يسمى " رشأ " وتكنى عنه بـ " زينب " على أنهما جاريتان وعندما وصل الرشيد مرة بعض شعرها فى " طلّ " حلف عليها ألا تكلم طلاً ولا تسميه باسمه وقالت فى ذلك من [الكامل] :

١- قد كان ما كلّفتـــه زمناً ... يا ظل من وجدٍ بكم يكفى

٢- حتى أتَيْتكَ زائـــراً عَجِلاً ... أمشى على حتفٍ إلى حتفِ (٢)

وقالت فيه من [الطويل] ، وقد صحّفت اسمه :

١- أيا سَرْوَةَ البستان طالَ تشُمسى ... فهل لى إلى ظَلٍّ إليكِ سبيلُ

٢- متى يُبْتَغى من ليس يرجى خروجه ... وليس لمن تهوى إليه دخولُ (٣)

---

(١) د. وديعة طه النجم : أضواء على منزلة المرأة فى العصر العباسى ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن عشر ، العدد الأول (أبريل - مايو - يونية) ١٩٨٧م ، ص ٢٣٨ : ٢٣٩ .

(٢) الأصفهانى : الأغانى ، جـ ١٠ / ص ٢٠١ .

(٣) الصولى : ص ٦١ ، ، الأغانى : جـ ١٠ ، ص ٢٠٢ ، والسيوطى : نزهة الجلساء : ص ٦٣ ، والصفدى : جـ٢٢ ، ص ٣٧٠ ، وزينب فواز : ص ٣٤٩ .

ثـم دخـل عليها بعد فترة على غفلة ، وهى تقرأ القرآن فى آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى ﴿ فإن لم يصبها وابلٌ ﴾ [1] وأرادت أن تقول " فطلٌ " فلم تلفظ بهذا ، وقالت : فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين ، فدخـل عليها الرشيد ، وقبلّ رأسها ، وقال لها : ما كل هذا قد وهبتك " طلاً " ولا منعتُك بعدها من شئ تُريدينه " [2]

ولهـا فى " طل "هذا عدة أشعار ، فيه ، وقد صحّفت اسمه دائماً كما تفعل من " طل " إلى " ظل " تقول من [مجزوء الكامل] :

١- سلـم على ذاك الغـزال ... الأغيـد الحسـن الـدلال

٢- سلـم عليـه وقـل لـه ... يـا غـلَّ ألبـاب الرجـال

٣- خليت جسمـى ضاحيـاً ... وسكنـت فى ظـل الحجـال [3]

٤- وبلغـت منـى غـايـةً ... لم أدر منهـا مـا احتيالـى

و " لعُلَيّة " أيضاً قصيدتان فى " رشأ " قالت فى الأولى من [مجزوء الكامل] :

١- وجـد الفـؤاد بـزينبـا ... وجـداً شـديـداً متعبـاً

٢- أصبحتُ مـن كلفى بهـا ... أُدعـى سقيمـاً منصبـاً

٣- ولقـد كنيت عـن اسمها ... عمـداً لكـى لا تغضباً

٤- وجعلـت زينـب سترةً ... وكتمـتُ أمـراً معجِبـاً

٥- والله لا نلـت المـودة ... أو تنـال الكـوكبـا [4]

---

(١) سـورة البقرة : الآية رقم (٢٦٥) ، وأصل الآية ﴿ فإن لم يصبها وابلٌ فطلٌ والله بما تعملون بصير ﴾ وأرادت أن تقول : فطلٌ ، فلم تلفظ بهذا ، وقالت : فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين .

(٢) الصـولى : أشعار أولاد الخلفاء ، ص ٥٧ ، الأغانى: جـ١٠. ص ٢١١ ، السيوطى : ٦٣ ، الصفدى : جـ ٢٢، ص ٣٧٠ .

(٣) الصولى : ص ٧١ ، الأغانى : جـ ١٠ ، ص ٢٠٣ ، الصفدى : جـ ٢٢ ، ص ٣٧٣ ، وزينب فواز : ص٣٤٩.

(٤) الأغانى : جـ ١٠ ، ص ٢٠٣ ، الصفدى : جـ ٢٢ ، ٣٧١ .

وقد أورد الصولى القصيدة الثانية لـ " عُلَيّة " فى " رشأ " وقد صدر الأبيات بترجمة يقول فيها " لما عُلِمَ من عُلَيّة " أنها تُكنى عن " رشأ " بـ " زينب " ، قالت : الآن سأكنى عنه كناية لا يعرفها الناس فقالت هذه الأبيات من [الرمل] ، وهى قطعة صغيرة تحتوى على ثلاثة أبيات فقط ، قالت :

١- القلبُ مشتاقٌ إلى ريب ... يا رَبِّ ما هذا من العيب

٢- قد تيمت قلبى فلم استطع ... إلا البكا يا عالِمَ الغيب

٣- خبأتُ فى شعري ذكر الذى ... أردتُه كالخَبْء فى الجيب (١)

نحاول أن نناقش موضوع " عُلَيّة " وعلاقتها بغلامىّ الرشيد " طل " ، و " رشأ " والذى أصبح مع الزمن حكاية يرويها الناس ، ويتناقلها الباحثون والدارسون ، دون تمحيص أو تدقيق . نحن نعتقد أن علاقة الأميرة " عُلَيّة " بكل من " طل " و " رشأ " خادمىّ الرشيد ، كانت علاقة خالصة من الشوائب ولم يكن بينها وبينهما ما يُريب ، وأن ما قالته من شعر الغزل ما هو إلا على سبيل العبث والدّعابة – وربما – جرياً على عادة الشاعرات فى ذلك الوقت وتغزلهن فى غلمانهن – وسوف أسوق الأدلة التى أبرهن بها على صحة ما أقول :

١- اعتراف " عُلَيّة " نفسها – كما أشار الأصفهانى – عندما حلف عليها هارون الرشيد بألا تعود إلى التحدث مع " طل " مرة أخرى ، فما كان منها إلا أن أجابت أخيها " لا غفر الله لى فاحشة ارتكبتها قط ولا أقول فى شعرى إلا عبثاً " (٢)

٢- إجماع مؤرخى الأدب قدامى ومحدثين على عفة " عُلَيّة " وتقواها ، واحتشامها وأنها حسنة الدين ، وإذا طهرت أقبلت على الصلاة وقراءة القرآن ، فواضح من خلال ما ذكره المؤرخون عنها أن فتاة كـ " عُلَيّة " قد عرفت بالتقوى والاحتشام والعفة لا يمكن أن يكون بينها وبين خدم الرشيد ما يريب أو يدعو

(١) الصولى : ص ٦٢ ، الأغانى : جـ ١٠ ، ص ٢٠٤ ، السيوطى : ص ٦٤ .

(٢) الأصفهانى : الأغانى : جـ ٢٠ ، ص ٢٠١ .

إلى الشك فى سلوكها أو أخلاقها ، وأن ما كانت تقول فيهما من شعر ما هو إلا على سبيل العبث .

٣- اعتذار الرشيد نفسه لأخته ويتضح هذا من خلال الرواية التى أوردناها من قبل والتى تقول بأن " الرشيد " عندما مرّ مرة على حجرة " عُلَية " وسمعها تقرأ القرآن حتى بلغت قوله تعالى " فإن لم يصبها وابلٌ " فلم تستطع أن تكمل الآية ولم تنطق بكلمة " طلٌ " الواردة فى الآية الكريمة واكتفت بقولها : " فما نهانا عنه أمير المؤمنين " ، فما كان من الرشيد إلا أن دخل عليها وقبّل رأسها ووهب لها " طلاً " هذا ، " وهارون " بهذا السلوك كأنما أراد أن يعتذر لها عن موقفه المتعسف الذى ألقى عنيها ظلاً من الشك والريبة من قبل ، فلو كان بينها وبين خدم " الرشيد " ما يُريب أو يدعو للشك فى سلوكها لما اعتذر لها الرشيد ، ولما وهب لها " طلّ " بعد ذلك بعد أن كان قد منعها أن تذكر اسمه ، أضف إلى هذا ، إنه لا يخفى عليك من هو " هارون الرشيد " وذلك من خلال الروايات التى تحدثت عنه إذ أنه كان معروفاً بحزمه ، " وحرصه على جلال مركزه الدينى وصرامته فى رعاية حرمته " [١] ، بل " وشدته فى التنكيل بمن يستهين بالدين " [٢]

٤- أضف إلى ما تقدم – أن نساء البيت العباسى بوجه خاص قد تمتعن بقدر وافر من الحرية فى القول والتعبير (أدباً – ورسائل – وشعراً) لم تكن اتتاح لغيرهن من الحرائر بصورة تامة فمن بين نساء البيت العباسى اللواتى ورد لهن شعر فى التغزل بالغلمان " خديجة بنت الخليفة المأمون " ومن شعرها فى غلام لها كانت تهواه تقول من [السريع] :

١- بالله قولوا لي لمن ذا الرشا المثقل الردف الهضيم الحشا

٢- أظرف ما كان إذا ما صحا أملح الناس إذا ما انتشى

(١) د. بنت الشاطئ : الأميرة المغنية ، مجلة العربى ، العدد الخامس ، ص ٤٠ .

(2) Tayeb, El Hibri : Harun Al – Rashid and The Narrative of the Abbasid, Caliphate, Cambridge, University press, United, Kingdom, 1999, P. 25 – 31 .

٣- وقد بنـى بـرج حمـام لـه أرسـل فيه طائـراً مرعشـاً
٤- يا ليتنـى كنـت حمـاماً لـه أو باشقـاً يفعل بـى ما يشا
٥- لو لبس القُوهـى مـن رقـةٍ أوجعـه القُوهى أو خـدَّ شـا[١]

وواضـح مـا فـى هـذا الشعـر من جرأة إذا صحت نسبته إلـى قائلته حقـاً ... ولاشـك أن شعراً كهذا منسوباً إلى أميرة من بنات البيت العباسى ، كـان فيه حرج على الخلفاء أنفسهم ، فقد قيل : " أن المتوكل استمع إلى مغنية له غنته هذه الأبيات ، فطرب لها ثم سأل عن قائلها فقيل له : إن الشعر والغناء جمـيعـاً " لخديجـة بنت المأمون " قالته فى خادم لأبيها ، وغنت فيـه هـذا اللحن ، فأطرق المتوكل طويلاً ثم قال : " لا يُسْـمَع هذا منك أحد ... " [٢]

وهناك " عائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد " ، قيل كانت أديبة شاعرة ، ويبدو أنها كانت متسامحة مع عيسى بن القاسم ، فقد كتب :

١- كتبت إليك ولم أحتشم وشوقى المحبين لا ينكتم

فما كان منها إلا أن أنفذتها وكتبت :

١- قرأت كتابك فيما سألـ ـت ، وما أنت عندي بالمتهمْ
٢- أتتك المليحةُ فى حلَّة من النور تجلى سواد الظُّلم [٣]

٥- إن حياة الخاصة من البيت العباسى كانت تُحاط بإطار من الغموض والكتمان ، مما هيأ الفرصة للرواة أن يحيطوا هذه الشخصيات بنسيج من خيالهم ، وكانت " العبّاسة " أخت " عُلَيّة " إحدى هذه الشخصيات التى لعب الخيال دوراً كبيراً فى القصص التى أحاطت بها .

٦- إن التقاليد ما كـانت لتنكـر على الأميرة شاعريتها ، أو ترى فيها خـروجاً على عُـرف البيـت الهاشمـى ، فلقد كانت " سُكَيْنَة بنت الإمام

(١) السيوطى : نزهة الجلساء ، ص ٤٢ .
(٢) كحالة : أعلام النساء ، (نقلاً عن كتاب الأغانى) ، دمشق ، ١٩٤٠م ، جـ ١ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٨ .
(٣) السيوطى : نزهة الجلساء ، ص ٥٣ .

الحسين " [1] وحفيدة الزهراء ، وسليلة النبوة شاعرة ناقدة ، وكانت " عائشة بنت أبى بكر " أم المؤمنين تقول الشعر ، وكان من بين بنات عبد المطلب – أبى العباس جد " عُلَية " شواعر كذلك ، فلا حرج عليها أن تلوذ بالشعر وتلتمس فى موسيقية أوزانه وقوافيه ما يُريحها من الكبت ويعبر عن تلك الأنغام التى يضطرم بها عالمها النفسى . [2]

وقد ورد للأميرة " عُلَيَّة " أشعار غزلية ، تشكو ما تعانى من كتمان ، وتجعل الكلام مرسلاً دون تحديد ، مثل قولها [من الوافر] :

١ – كتمتُ اسمَ الحبيبِ عن العبادِ ورددّتِ الصبابة فى فؤادى

٢ – فواشوقى إلى بلدٍ خلىٍّ لعلى باسم من أهوى أنادى [3]

ومن قولها فى الغزل أيضاً وقد عبرت عن نفسها بطلاقة وجرأة قالت من [البسيط] :

١ – إنى كثرتُ عليه فى زيارته فملَّ ، والشئ مملول إذا كثرا

٢ – ورابنى منه أنّي لا أزال أرى في طرفه قِصرًا عنى إذا نظرا [4]

وكما أشارت د. وديعة طه النجم ، أننا نلاحظ على شعر " عُلَيَّة " ، " أنه تسوده مسحة من المعاناة الممزوجة برقة العاطفة ... ويوحى شعرها إيحاءاً شديداً بروح شاعر معاصر لها ، وهو العباس بن الأحنف ، الذى ظل يتغنى بآلامه فى الحب ، ويتظاهر فى شعره بالكتمان ، وهو مع ذلك يستحلى كل معاناته فى سبيل من يحب ، فصار لشعره طابع خاص به تمامًا " [5]

---

(١) د. منى بسطاوى : "سكينة بنت الحسين" تحت الطبع فى العدد القادم فى مجلة المعهد المصرى للدراسات العربية بمدريد .

(٢) د. بنت الشاطئ : " الأميرة المغنية " ص ٤٠ – ٤١ .

(٣) الصولى : ص ٦٥ ، السيوطى : ص ٦١ ، وزينب فواز : ص ٣٥٠ .

(٤) السيوطى : ص ٦١ ، والصفدى : جـ ٢٢ ، ٣٧١ .

(٥) د. وديعة طه النجم : ص ٢٣٨ .

ومن الممكن أن تكون حياة القصر العباسى إذ ذاك هى التى أرهفت ميل الأميرة إلى الموسيقى والغناء ، فقد كان ، قصر الخلافة يزخر بحشد كبير من أمراء الصنعة وأساتذة الفن والموسيقى ، كما كان يُجلب إليه كل جارية محسنة ، حيث يعهد بها إلى هؤلاء الأساتذة يلقنونها أصول الغناء ، وفنون الإيقاع والأداء ، حتى غدا القصر أشبه بمدرسة فنية جمعت بين أعلام الأساتذة المغنين ، وبين هؤلاء المطربات من مختلف الألوان .

هذا ويبدو أن أكثر بنات الخليفة " المهدى " كن يعجبن بالشعر ينظمنه أو بالغناء يتعلمنه أو ينظمنه ... وقد ذُكر منهن فى كتب الأدب : " أسماء " ، و " حمدونة " ، ونسبت لهن أشعار وأخبار تتصل بالغناء والشعر . فليس بغريب أن تُدعى " عُلَيّة " بالأميرة المغنية ، كما أشارت بنت الشاطئ [1] لاسيما إذا ما عرفنا أنه كان لها أخوان من أبيها غير " الرشيد " ، كانا قد تخففا من أعباء المُلك ، فأرضيا نزعتهما الفنية والموسيقية دون تحرج هما " إبراهيم بن المهدى " الذى شُغل عن الخلافة بصنعة الألحان فعُدّ من أعلام الفن فى زمانه و " يعقوب بن المهدى " وكان أبرع زامر فى عصره ، ولعل حياة البلاط العباسى ، (ومراقبة ما يجرى فى الخفاء من أسرار) هى التى دفعت " بُعلَيّة " أن تحيا حياتين ، إحداهما : تظهر فيها أمام الجميع متعبدة زاهدة ، تقرأ القرآن ، ولا تنقطع عن الصلاة ، والأخرى حياتها الخاصة : وفيها تترك العنان لنفسها ، فتنظم الشعر العاطفى الملتهب ، وتضع فيه الألحان المثيرة ، ثم تدفعه للجوارى فيشدون به فى مجالس الخليفة والأمراء ، لتملأ به أرجاء بغداد طرباً .

ولعلها لهذه الأسباب راحت تشارك أخويها فى مجالس الغناء ، تلك المجالس التى لم يكن يشهدها غير خاصة أصدقائهم وصفوة خلانهم ، ويمكننا أن نشير هنا إلى المعلومة التى رويت عن " عُريب " والتى وردت فى كتاب الأغانى " حينما سئلت " عُريب " المغنية عن أحسن مجلس رأته فأجابت : " ذاك يوم شهدت "

(١) د. بنت الشاطئ : الأميرة المغنية ، ص ٤٠ .

" عُلَيّة " بنت المهدى مع أخويها إبراهيم ويعقوب ، فبدأت " عُلَيّة " فغنتهم من شعرها وصنعتها وأخوها يعقوب يزمر " (١)

أحاول أن أناقش موضوعاً مهما وهو ما أسميته بازدواجية الحياة التى كانت تحياها الأميرة " عُلَيّة " والتى ظهرت بوضوح فى احتشامها وتقواها وعفتها من ناحية ، وفى نزوعها للموسيقى وحب الغناء والشعر من ناحية أخرى .

ولعل الدوافع وراء هذه الازدواجية التى كانت تعيشها " عُلَيّة " إنما ترجع إلى عدة أسباب هى :

١- التفاوت فى الأصل والنسب : فـ " عُلَيّة " من ناحية الأب ابنة الخليفة العباسى " المهدى " الذى رُبى تربية الأمراء ، وأُعد منذ ولادته ليتولى الخلافة من بعد أبيه " الخليفة أبى جعفر المنصور " فهو سليل الأسرة العباسية الهاشمية ذات الماضى العريق والمجد الأغر والاعتزاز بالعصبية الدينية التى تصلها بنبى الإسلام ، أما من ناحية الأم فهى " بنت جارية تدعى " مكنونة " كانت جارية للمروانية إحدى سيدات بيت " مروان بن الحكم " ، وقد فرض عليها الرق ، ما فرض على مثيلاتها من إتقان صنعة الغناء ، ومن الظهور سافرة فى مجالس الطرب حتى لفتت الأنظار بجمالها " (٢) ، وحُكم لها كما ورد فى فى كتاب الأغانى " بأنها أجمل جارية بالمدينة وأحسنهن وجهاً " (٣)

٢- السبب الثانى – فى اعتقادى – العامل الوراثى : لاشك أن الأميرة " عُلَيّة " ولدت وهى تحمل فى دمها وملامحها شيئاً من أبويها بحكم العوامل الوراثية التى أخذتها عنهما ، فقد ورثت عن أبيها النبل ، وجلال النسب ، أضف إلى ذلك عِزة المُلك ، وشرف المكانة وجلال المركز الدينى ، فكان من الطبيعى أن تميل بالفطرة إلى التصون والوقار والتحفظ ، ولذا بدأت تظهر

---

(١) الأغانى : جـ ٢٠ ، ص ٢١٢ .

(٢) د. بنت الشاطئ : الأميرة المغنية ، مجلة العربى ، الكويت ، العدد الخامس ، ص ٣٩ .

(٣) الأغانى : جـ٢ . ص ١٩٩ .

فـى مجـتمع القصـر " حسنة الديـن ، حريصة على الصلاة والتعبد ، لا تمل قراءة القرآن الكريم ، فعُرف عنها بأنها ذات عفة وتقوى ومناقب .

٣- ولاشك أنها ورثت عن أمها " مكنونة " الجمال والظُرف وحلاوة الصوت كمـا ذكـر أبـو الفـرج الأصفهـانى فى النص المُشار إليه ، أو الذهبى [١] ، ومن المحـتمل أن " عُلَيّة " كانت تستمع إلى صوت أمها ، وألحانها الشجية فيتحرك بداخلهـا نـازع الميل إلى الغناء والموسيقى ، وربما كانت تجرب صوتها أمام أمهـا فـتعهدتها هـذه بالصـقل والتهذيب ، فوجدناها تتصل بغلمـان القصر وجواريـه ، وتشـاركهم الغـناء ، ومن هنا أطلقت لنفسها العنان فـى نظـم الشـعر العـاطفى الملتهب ، وصنعت فيه الألحان المثيرة (التى كانت تغنيهـا أحياناً أو تدفع بها للجوارى يغنينه فى مجالس الأمراء) . [٢]

٤- لسـنا بحاجـة إلـى أن نقـول إن أسـباب التحرر وميل " عُلَيّة " إلى الغناء والموسـيقـى كانـت موجـودة بطبيعة الحياة الحضرية فى العصر العباسى ، ولاسـيما فـى الفـترة التى عاشت فيها الأميرة ، وهى أواخر القرن الثانـى للهجـرة ، وفى هذه الفترة تقول د. عاتكة الخزرجى : إن العرب قد تخلوا عن كثـير من القيم نتيجة اختلاطهم بالأعاجم ، وتحرروا ، بل تحللوا من كثير من التقاليد العربية ودخلت العناصر الأجنبية دماءهم " [٣]

ديوان عُلَيّة بنت المهدى :

عـند دراسة ديوان الأميرة " كان أو ما استرعى النظر هو الأثر القرآنى ، فأنت واجد بين الفينة والفينة ، ذكرًا لبعض الأسماء الواردة فى القرآن ، أو إشارة إلى آية من آياته ، مثل قولها من [الكامل] :

---

(١) الذهبى : جـ ١٠ ، ص ١٨٧ .

(٢) د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : الأميرة المغنية ، مجلة التربى ، الكويت ، ص ٤٠ .

(٣) د. عـاتكـة الخزرجـى : العباس بن الأحنف ، مجلة مجمع اللغة فى دمشق ، جـ ١ / العدد ٤٨ ، ١٩٦٣ ، ص ١٥٧ .

١- وحمدتُ ربى فى إجابةِ دَعْوَتى ورأيتُ حَمْدِى عنـد ذاك قليلاً [١]

أو قولها من [البسيط] :

١- طالت علىّ ليالى الصوم واتصلت حتى لقد خلتها زادت على العدد

٢- شوقاً إلى مجلسٍ يزهو بساكنـه أعيذه بجلال الواحد الصمـد [٢]

أو قولها من [مجزوء الرمل] :

١- لعـن الله أخـا البخـل وإن صلـى وصـامـا [٣]

أو قولها من [الكامل] :

١- الله يحفظـه ويجمـع بيننـا ربٌ قريـب للدعـاء مجيب [٤]

أو قولها من [الطويل] :

١- وددتُ وبيت الله فى الحبِّ أننى قدرت على ما تقدرين من الصبر [٥]

أو قولها من [الكامل] :

١- يا رب إنى قد حرمت بهجرها فإليك أشكو ذاك يا رباه

٢- ظلّ ولكنـى حـرمت نعيمَـهُ وهواه إن لم يغثنى الله [٦]

أو قولها من [السريع] :

١- قـد تيّمت قلبى فلم أستطع إلا البكاء يا عالم الغيب [٧]

---

(١) السيوطى : ص ٥٨ ، فى هذا المثال وجميع الأمثلة الأخرى التالية سنجد الأثر القرآنى واضحاً

(٢) الصولى : ص ٦٨

(٣) الصولى : ص ٦٩

(٤) الصولى : ص ٦٩

(٥) الصولى : ص ٧٣

(٦) الصولى : ص ٥٧ ، ص ٥٨ .

(٧) الصولى : ص ٦٢ .

أو قولها من [السريع] :

١- قد يعلم المولى وحسبى به إنى إلى وجهك مشتاق [١]

أو قولها من [السريع] :

١- وعاشق الواحد مثل الذى أخلص دين الواحد البارى [٢]

أو قولها من [الوافر] :

١- تشاهدت الظنون عليك عندى وعلم الغيب فيها عند ربى [٣]

أما فى قصائد " عُلَيّة " الغزلية فنراها تصف لنا أن الحب طالما تمكن من قلب المحب أصبح شغله الشاغل فتراها تفلسف نشأة الحب وتمكنه من المحب ، تقول من [الكامل] :

١- الحب أول ما يكون جهالةً فإذا تمكن صار شغلاً شاغلاً [٤]

وهى ترى أن الحب لا يمكنك معرفته إلا من شخص خبير ومجرب ، قد عاش تجربة الحب وعاناها تقول من [الخفيف] :

١- ليس خطب الهوى بخطب يسير ليس ينيبك عنه مثل خبير

٢- ليس أمر الهوى يُدَبر بالرأى ولا بالقياس والتفكير [٥]

ولعل تقلب الحبيب وعدم إخلاصه لها هما اللذان كانا يشيعان اليأس فى نفس الأميرة ، وكانت تشعر أن ما تحسه من الحب فى ثنايا نفسها المحبة من ثبات وإخلاص كانت لا تُجْزى عليهما سوى الخيانة والهجر مما دفعها لأن تقول من [المنسرح] :

١- يا حب بالله لم هجرتينى صددت عنى فما تبالينى

---

(١) الصولى : ص ٧٥ .

(٢) الصولى : ص ٧٤ .

(٣) الصولى : ص ٨٠ .

(٤) الصولى : ص ٨٠ .

(٥) الأغانى : جـ ٢٠ ، ص ٢٢٥ .

٢- أين اليمين التى حلفت بها والشاهد الله ثم خنتينى [١]

أو قولها من [الهزج] :

١- أما والله لو جُوزيت بالإحسان إحساناً

٢- لما صدَّ الذى أهوى ولا مل ولا خانا [٢]

أو قولها من [المديد] :

١- طال تكذيبى وتصديقى لم أجد عهداً لمخلوق

٢- إن ناساً فى الهوى حَدثوا أحدثوا نقض المواثيق [٣]

أو قولها من [الكامل] :

١- يا خلتى ، وصفيتى ، وعذابى مالى كتبت فلم ترد جوابى

٢- خنت المواثيق أم لقيت حواسداً يهوين هجرى أم مللت عتابى [٤]

وعلى الرغم من افتقار الديوان إلى الأفكار الفلسفية إلا أنك تلمح بعض انعكاسات حول الوجود ، والموجودات ، فهى لا تطمئن إلى الناس ، ولا إلى وجود الفضيلة أو الإخلاص فيهم ، ولعل خبرتها السلبية فى الحب هى التى أضفت هذه القناعة على نظرتها تقول من [السريع] :

١- ما ينظر الناس إلى المُبْتَلى وإنما الناسُ مع العافية [٥]

أو قولها من [الهزج] :

١- رأيت الناس من ألقى عليهم نفسه هانا [٦]

---

(١) الصولى : ص ٧٨

(٢) الصولى : ص ٧٩

(٣) الصولى : ص ٧٤

(٤) الصولى : ص ٧٤

(٥) الصولى : ص ٧٨

(٦) الصولى : ص ٧٩

نعلم أن " عُلَيّة " عاشت فى عصر اختلطت فيه الثقافات الأجنبية بالثقافة العربية ، فقد كانت لثقافة اليونان والهند والفرس أثر فى ثقافة العرب إذ ذاك وأن الترجمة بلغت أوجها فى عصر المأمون ، وعلى عهد " هارون الرشيد " ، حيث كانت " عُلَيّة " وبدا أثر الثقافة الأجنبية واضحاً فى الآداب ، والعلوم ، وفى الحياة أيضاً فليس عجباً بعد ذلك أن نرى أثر هذه الثقافات واضحاً فى بعض شعر " عُلَيّة " فالمحبان لدى عُلَيّة " على نحو ما تقول النظرية القديمة - روح فى جسدين - تقول من [الخفيف] :

١- قلت والله لا أطعتك فيها هى روحى فكيف أترك روحى [١]

وقولها من [البسيط] :

١- ولا خلا منك قلبى لا ولا جسدى كُلى بكلك مشغول ومرتهن

٢- نورٌ تولد من شمسٍ ومن قمرٍ حتى تكامل منه الروح والبدن [٢]

من خلال الأبيات السابقة يتراءى لنا صدى أو أثرًا لنظرية أفلاطون فى الحب التى ترى أن انجذاب كائنين أحدهما للآخر ، إنما يعود إلى موائمة بينهما ، ومجانسة تعود إلى عمق أعماقهما ، وأصل أصولهما فى الأزل ، وأن هذه العواطف التى تشد مخلوقين وتجعل منهما واحداً إنما تعود إلى أسرار غامضة " [٣] ، وأن صدى هذه النظرية الأفلاطونية لم يكن مقتصراً على الأميرة " عُلَيّة " وحدها دون غيرها ، وإنما وجدناه فى شعر معاصريها ومن سبقها .

وعندما ننظر إلى النصف الثانى من ديوان " عُلَيّة " نجده يشتمل على وصف الخمر ، فى أبيات عديدة ، فمعظم أبيات النصف الثانى من الديوان عبارة عن صورة حية لمجالس الشراب اللاهية لتلك الطبقة البغدادية المترفة التى كانت تعيش فى القرن الثانى للهجرة .

---

(١) الصولى : ص ٧٩

(٢) الأغانى : جـ ١٠ ، ٢١٢

(٣) عائكة الخزرجى : ص ١٦٣ ، عائكة الخزرجى .

فقد ورد فى ديوانها من حين لآخر ذكر للراح والشراب والملهيات ، فهناك أبيات تصف فيها تعاطيها للخمر ، وكيف أنها كانت تشرب الكأس بعد الكأس تاركة الخمر تفعل برأسها ما تفعل ، دون أن تهتم بلوم اللائمين عليها تقول من [البسيط] :

١- لأشربن كأسٍ بعدها كأسِ راحاً تدور بأخماس وأسداس
٢- وأرضع الدَّرَ منها باكراً أبداً حتى أغيب فى لحد وأرماس[١]

أو قولها من [مجزوء الرمل] :

١- ألبس الماءَ المُدَامَا واسقنى حتى أناما [٢]

أو قولها تؤكد على تعاطيها الخمر ، بل إنها إن لم تجد نديماً يشاركها المنادمة والشراب ، قامت هى بدور النديم والشارب فى آنٍ واحد ، تقول من [السريع] :

١- خلوتُ مع الراحُ أناجيها آخذُ منها وأُعاطيها
٢- نادمتُها إذ لم أجد صاحباً أرضاه أن يَشْرَكنِي فيها [٣]

وأبيات أخرى تذكر النديم ومشاركته لها فى الشراب والصُحبة تقول من [مخلع البسيط] :

١- قُم يا نديمى إلى الشمول قد نمت عن ليلك الطويل
٢- من عَاقَر الراح أُخْرِسَتَهَ ولم يجب منطق السؤول [٤]

كما وصفت الحياة الحقيقية بأنها إنما تكون مع اللهو والهوى والتصابى والشراب ، تقول من [مخلع البسيط] :

١- الشأن فى التصابى واللهو والشراب
٢- من قهوةٍ شمولِ فى الكأس كالشهاب [١]

---

(١) الصولى : ص ٧٤
(٢) الصولى : ص ٦٩
(٣) الصولى : ص ٧٢ ، الصفدى جـ ٢٢ ص ٣٧٢
(٤) الصولى : ص ٧٧ ، الصفدى جـ ٢٢ ، ص ٣٧٣

وقولها من [البسيط] :

١- لا تشرب الراح بين المسمعات وزر ظبياً غريراً نقى الخد والجيد

٢- قد رنحته شمول فهو منجدل يحكى بوجنته ماء العناقيد (٢)

أو قولها من [البسيط] :

١- ومدمن الخمر يصحو بعد سكرته وصاحب الحب يلقى الدهر سكراناً

٢- وقد سكرت بلا خمرٍ يُخامرنى لما ذكرت وما أنساه إنساناً (٣)

وفى أبيات أخرى لها تصور الخمر وفتنتها ، فهى تُصبى عقل الناسك العابد ، بل هى لديها مُفَرّجة للكروب ، تقول من [الخفيف] :

١- ثم باكرتها عقاراً شمولاً تُفتن الناسك الحليم وتصبى

٢- قَهوةً قرقفاً تراها جهولاً ذات حَلمٍ فرّاجَة كل كربِ (٤)

وأخيراً فإن النصف الثانى من الديوان مليئًا بالأبيات التى تذكر فيها الخمر والشراب ، والنديم ، ومجالس اللهو ، ويمكننا أن نستنتج من خلال الأبيات السابقة أن " عُلَيّة " كانت إلى جانب عفتها وتقواها التى عُرفت بها ، كانت تميل إلى الشراب ، فإلى جانب ما ورد فى الديوان من ذكر الخمر ، فهناك رواية انفرد بها صاحب الأغانى يؤكد دون أدنى شك على نزوع " عُلَيّة " للشراب ، إذ يقول عن عمه عن أبى العباس " أن بشراً المرثدى قال : قالت لى : رَيَّق " كنت يوماً بين يدى الرشيد وعنده أخوه المنصور ، وهما يشربان فدخلت إليه " خَلُوب " جارية " عُلَيّة " ومعها كأسان مملوءتان وتحيّتان ، ومع خادم يتبعها عودٌ فغنتهما قائمة ، والكأسان فى أيديهما ، والتحيتان بين أيديهما :

---

(١) الصولى : ص ٨١ .

(٢) الصولى : ص ٣٠ ، الصفدى جـ ٢٢ ، ص ٣٧٣ .

(٣) الصولى : ص ٧٧ .

(٤) الصولى : ص ٥٩ .

١- حيـــاكمـــا الله خليليّـــا إن ميتّاً كنـــت وإن حيـــاً

٢- إن قلتما خيراً فخيرُ لكما أو قلتما غيّا فـــلا غيـــاً

فشـــربا ، ثم دفعت إليهما رقعة فإذا فيها : " صنعتُ يا سيدى اختكما هذا اللحن اليوم ، وألقته على الجوارى ، واصطحبتُ فبعثتُ لكما به ، وبعثتُ من شرابى إليكما ومن تحياتى ، وأحذق جوارىَ لتغنيكما ، هنأكما الله وسرّكما وأطاب عيشكما وعيشى بكما " (١)

فواضـــح من الرواية أن " عُلَيّة " كانت تشرب بل وعلى علم من أخويها ، وأنه كان لها الشراب الخاص بها والذى أهدت به أخويها .

فـــلا غرو أن يكون للخمر سهم وافر فى ديوان " عُلَيّة " وهى آلة الإثم ، ذيعت بيـــن الـــناس ، وذيـــع معها الشعر الخمرى ، وهذا ما ذهب إليه البستانى يقول : " انتشـــــر الشعر الخمرى ، بعد أن كاد أن يتلاشى فى صدر الإسلام ، ولولا الأخطل ، والوليد بن يزيد ، وبعض الشعراء المغمورين لمـــا كان له شأن ، وزاد الناس إقبالاً علـــيها إقـــدام بعـــض الخلفـــاء على شربها ، فقد كانوا يقيمون مجالس اللهو فى قصـــورهم ، فتغـــنـــى لهـــم " القيان " ويدور عليهم بالكؤوس ، فيشربون ويلهون ويعبـــثون ، وكانـــت بغـــداد وما جاورها حافلة بالحوانيت والدساكر ، فكان الشعراء يقصدونها للسكر ، ووصف السكارى ، وعربدتهم ، والساقى ، والقينـــة ، والنديم ، فـــأبدعوا فـــى هـــذا الفـــن أيما أبدع ، وأحدثوا فيه أشياء جديدة ، لم يسبقوا إليها ونستطيع القول أن شعر الخمر بلغ غاية الجمال فى هذا العصر لو لم يَشُبْه شئ كثير من التعهر والمجون " (٢)

بعـــد هـــذا العـــرض لشعر " عُلَيّة " يمكننا القول إن ازدواجية الحياة التى كانت تعيشها قد انعكست أيضاً على شعرها ، وهذا يعلل لنا لماذا جمعت فى ديوانها ما بين (التحفظ والتقوى والشراب واللهو) ، فهى كما رأيناها متحفظة وملتزمة تارة بحكم ما

(١) الأغانى : جـ ٢٠ ، ص ٢٠٨

(٢) بطرس البستانى : أدباء العرب فى الأعصر العباسية ، دار مارون عبود ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨ .

كـان يفرضه عليها مركزها الاجتماعى من وقار وهيبة ، وتارة أخرى مندفعة وراء مـيولها العاطفية ولهوها وشرابها ، فلا عجب أن نرى الأميرة متناقضة الصور فى حياتها وشعرها ، والسبب إنما يرجع إلى تلك الازدواجية التى كانت تحياها .

وبمـوت هارون الرشيد نجد " عُلَيّة " تحزن عليه وتلزم الصمت والعزلة لا تريد شعراً أو غناءً ، وظلت على حالتها من الصمت والانزواء حتى ألح عليها الأمين بأن تغنيه فغنته تقول من [البسيط] :

١- أطلتِ عاذلتى لومى وتفنيدى وأنتِ جاهلة شوقى وتسهيدى [١]

ثـم أنطـوت مرة أخرى على أحزانها ، وقـد عاصرت المعركة التى دارت بين ولدىّ أخيهـا (الأمين والمأمون) ورأت مصرع الأول منهما ، ثم تموت بعد ذلك ، وهـى فـى الخمسين من عمـرها عـام ٢١٠ هـ ، وقد أمضت أعوام من خلافة المـأمون ، ماتت " عُلَيّة " وقد تركت بغداد من بعدها ساهرة تردد ألحانها الثمانين ، وتتـناقل أخبار الأميرة العباسية التى أرهقتها الحيرة ما بين التقاليد والفن . وسبب موتهـا أن المأمون ضمّها إليه فقبلها ، وهى عمته ، وكان وجهها مغطى ، فشرقت وسعلت ثم حمت أيامًا وماتت . [٢]

ونخلص فى النهاية إلى أهم نتائج هذه الدراسة :

١- يظهر من خلال شعر " عُلَيّة " الذى وصل إلينا ، أنها كانت تتمتع بموهبة شعرية جـيدة ، وقـريحة ميزتها وجعلتها فى مصاف شاعرات عصرها ، ولعل الأحكام التى أطلقها النقاد القدامى فى تقويم شعرها دليل على صحة ما ذهبنا إليه ، فلقد وصفها الحصرى بأنها " تعدل بكثير من أفاضل الرجال فى فضل العقل ، وحسن المقـال ، ولهـا شـعر رائق ، وغناء رائع " [٣] وقال عنهـا صاحب الأغانى

---

(١) الأغانى : جـ ٢٠ ، ص ٢٠٨

(٢) فـوات الوفيات : جـ٣ ، ص ١٢٣ ، وسير أعلام النبلاء : الذهبى ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، بيروت ، ١٩٨٢ ، جـ ١٠ ، ص ١٨٨ .

(٣) نقل قوله السيوطى فى النزهة ، ص ٦٢ .

وابـــن النجار : " ذات صيانة وأدب بارع ، تقول الشعر الجيد ، وتصـوغ فيه الألحان الحسنة ، ولها ديوان شعر معروف بين الأدباء " (١)

٢- تـبرز بـراعة " عُلَيّة " فى استخدامها للتراكيب ، راتباعها للأسـاليب الشعرية المعروفة فى عصرها ، وما تتطلبه من إجادة فى عرض لوحاتها وصورها .

٣- جـاء شعرها ذا لون ونغمة تكاد تكون جديدة على أدب المرأة ، فهى ترغب فى التعبـير بالشـعر غزلاً ، ولكنها لا تجد متسعًا كافيًا من الحرية فى أن تقول ما تشاء ولاسيما وأن الغزل ليس من الموضوعات الشائعة فى شعر المرأة ، لذلك احتالت على القول ، وتخفت وراء الرمز .

٤- تدخل " عُلَيّة " فى عداد الشاعرات اللواتى روى عنهن الشعر الغزلى الجرىء ، ولعل ما ورد فى شعرها فى قول ابن النجار عنها ما يدلل على ذلك ، يقـول : " كانت تعبر عن نفسها بطلاقة وجرأة " (٢)

٥- إن مـا وصلنا من شعر " عُلَيّة " يسهم فى تغيير نظرة الدارسين الذين ظنوا أن إطـار تجارب النساء محصور فى بعض الأبحر التى اتقنتها الشواعر ، وخاصة مجـزوءات الـبحور ، والبحور التى تمتاز بانسيابية وتدفق ، ولكن بالنظر إلى شـعر " عُلَـيّة " نجـد أنها توسعت فى عدد البحور ، فقد أجرت أشعارها التى وصلت إلينا على ثلاثة عشـر بحـراً على النحو التالى بعدد القطع : " الكـامل (١٦) قطعـة ، السـريع (١٥) قطعة ، الطويل (١٤) قطعـة ، البسيط (١٣) قطعـة ، الخفـيف (٨) قطع ، الوافر والمتقارب (٥) قطع ، الرمل (٤) قطع ، المنسرح ، والهزج (٣) قطع ، الرجز والمديد والمجتث قطعة واحدة .

كمـا اختارت " عُلَيّة " ستة عشر حرفاً رويـاً لأشعارها وهى على هذا النحو : الباء (٢٠) قطعة ، الراء (١٠) قطع ، اللام (٩) قطع ، الدال والقاف (٧) قطع ،

(١) الأصفهانى : الأغانى ، جـ٢٠ ، ص ٢٠٨ ، والسيوطى : النزهة ، ص ٦٥ .

(٢) السيوطى : نزهة الجلساء ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، ص ٦٠-٦١ .

العيـــن والحـــاء (٣) قطع ، السين والفاء قطعتان ، الهاء والهمزة قطعة واحدة وبذلك امتلكت " عَلَيّة " رصيداً جيداً من علمى الوزن والقافية .

٦- الأداء اللغـــوى لدى " عَلَيّة " ليس هناك ما يميزه عن الطابع العام الذى ساد فى شـــعر شـــعراء العصر العباسى ، بيد أن لغة " عَلَيّة " كانت فقيرة فقراً شديداً ، ولغـــتها تقريرية ، ومباشرة ، وسطحية ، فرصيد ألفاظها ينحسر فى لغة التعبير الواضـــــح (أهـــوى ، أمشـــى ، أشرب ، نسيت ، تشوقى ، قلبـــى ، مقلتى ، الوصـــل ، الهـــوى ، المـــودة ، الدهر ، الراح ، العاشق ، الصـــب ، الحبيب ، التلاقى ، الدجى ، الفجر ... الخ) .

وعلـــى اســـتحياء جـــاءت بعـــض الألفاظ الغريبة مثـــل " بطيزناباذ ، فرقف ، النواعير ، الديلم " .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١- " أدباء العرب فى الأعصر العباسية " : بطرس البستانى ، دار مارون عبود ، ١٩٧م

٢- " أشعار أولاد الخلفاء " : الصولى : أبو بكر محمد بن يحى ، بيروت ، دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٨٢م .

٣- " أضواء على منزلة المرأة فى العصر العباسى" : د. وديعة طه النجم ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، ١٩٨٧م

٤- " الأعلام " : خير الدين الزركلى ، المكتبة العربية ، مصر ، ١٩٢٧م .

٥- " أعلام النساء " : عمر رضا كحالة ، دمشق ، ١٩٤٠م ، ودمشق ١٩٥٩م .

٦- " الأغانى " : أبو الفرج الأصفهانى ، تحقيق عبد على المهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧- " الأميرة المغنية " : د. بنت الشاطئ ، مجلة العربى ، العدد الخامس .

٨- " أميرات شاعرات " : عمر الخطيب ، مجلة الثقافة ، العدد الأول ، ١٩٦١م .

٩- " الجاحظ " : شارل بيلا ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، دمشق ، ١٩٦١م .

١٠- " الحيوان " : " عمر بن بحر " الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

١١- " الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور" : زينب فواز ، ابن قتيبة ، الكويت .

١٢- " رسائل الجاحظ ": الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٣- " سير أعلام النبلاء " : الذهبى : شمس الدين محمد ، تقديم شعيب الأرنؤوطى ومحمد نعيم العرقوسوسى ، الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

١٤- " العباس بن الأحنف " : د. عاتكة الخزرجى ، مجلة اللغة العربية ، دمشق ، المجلد الأول ، رقم العدد ٤٨ ، ١٩٦٣م .

١٥- " العباس بن الأحنف شاعر الحب والغزل " : د. محمد على الصباح ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

١٦- " قضية التعبير عن الحب عند الشاعرات " : د. عبده بدوى ، عالم الفكر ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثانى ، ١٩٨٧م .

١٧- " القيان " : أبو الفرج الأصفهانى ، تحقيق جليل العطية ، دار رياض الريس للكتب والنشر .

١٨- " المرأة فى عالمى العرب والإسلام " : عمر رضا كحالة ،الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م

١٩- " معجم الشاعرات من الجاهلية إلى الإسلام " : د. عبد الأمير المهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٢٠- " الموشى " : الوشاء : أبو الطيب محمد بن اسحق ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦م

٢١- " نزهة الجلساء فى أشعار النساء " : السيوطى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٨م .

٢٢- " هارون الرشيد " : د. أحمد أمين ، مجلة الهلال ، العدد الثالث .

٢٣- " الوافى بالوفيات " : الصفدى : صلاح الدين أيبك ، تحقيق عزمى بعلبكى ، دار صادر ، بيروت .

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Al–Wassa, El Libro del Brocado, Traduccion, Estudio e Indices de Teresa Garulo, Al-Faguara, Madrid, 1990.

2- Nabi Abbot, Two Queens of BAGDAD, Mother and Wife of Harun al–Rsshid, Billing and Sons, LTd, Worcester , in Great Britain, 1986, P. 16.

3- Tayeb, El Hibri : Harun Al – Rashid and The Narrative of the Abbasid, Caliphate, Cambridge, University press, United, Kingdom, 1999, P. 25 – 31 .